ظاهرة الاغتيالات عند طائفة النزارية خلال القرنين (05-06هـ/11-12م) وآثارها على العالم الإسلامي

The phenomenon of assassinations among the Nizari sect during the two centuries (05-06 / 11-12 CE) and its effects on the Islamic world

سحيري بغداد[1]
جامعة يحيى فارس – المديّة–
sahiribakdad@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/03/10 القبول 2020/10/25 النشر علي الخط 2021/03/15
Received 10/03/2020 Accepted 25/10/2020 Published online 15/03/2021

ملخص:

ظهرت طائفة النزارية مع نهاية القرن (05هـ/11م) على يد الحسن بن الصباح ببلاد فارس، ثم توسعت في البلاد الإسلامية، حتى سيطرت مع منتصف القرن (06هـ/12م)، على جل بلاد فارس وأجزاء واسعة من بلاد الشام، ولكي يضمنوا بقاءهم ويثبتوا وجودهم أكثر اتخذوا من عملية الاغتيال في حق كل من يعارضهم مهما كانت قوته ومكانته، فذهب ضحيتهم العديد من الشخصيات المرموقة في العالم الإسلامي على غرار الخلفاء والأمراء والسلاطين، وحتى رجال الدين والقضاة، فضلا عن عديد الاغتيالات الجماعية التي مورست على الحجاج، وبعض القرى، وهو موضوع مقالنا هذا، حيث نحاول من خلاله أن نجيب على الإشكالية التالية: ما هي أبرز الاغتيالات التي أحدثتها طائفة النزارية في حق المسلمين، وما هي أهم النتائج المترتبة عن هذه الاغتيالات؟

وقد أثرت هذه الطائفة تأثيرا بالغا على العالم الإسلامي فساد جو من عدم الثقة بين المسلمين نتيجة توغل أفراد هذه الطائفة داخل أفراد المجتمع بحيث كان التعرف على أفرادها أمر في غاية الصعوبة، وبالتالي كثر القتلة بين أفراد المجتمع، كما تعطلت العملية الجهادية إثر اغتيال الكثير من قادة الجهاد على يد هذه الطائفة.

الكلمات المفتاحية: طائفة– النزارية– الاغتيالات– العالم الإسلامي– ظاهرة

Abstract:

The Nizari sect emerged at the end of the century (05 AH / 11 AD) at the hands of Al-Hassan bin Al-Sabah in Persia, and then expanded in Islamic countries, until it took control, in the mid-century (06 AH / 12 AD), over most of Persia and large parts of the Levant, in order to ensure their survival and prove Their presence has taken more from the assassination process against everyone who opposes them, whatever its strength and prestige, so many prominent personalities in the Islamic world went along with the likes of caliphs, princes, sultans, and even clerics and judges, as well as many mass assassinations that were practiced against the pilgrims, and some villages, which is The subject of our article, where we try to answer the problematic issue Mechanism: What are the most prominent assassinations caused by the Nizari sect against Muslims, and what are the most important consequences of these assassinations?

This sect has greatly affected the Islamic world. An atmosphere of mistrust among Muslims has spoiled as a result of the incursion of members of this community within the members of society, so identifying its members was very difficult, and therefore the number of killers among the members of society has increased, as the jihad process has been disrupted after the assassination of many leaders Jihad at the hands of this sect.

Keywords: sect - among- the Nizari - assassinations -Islamic world

[1] المؤلّف المرسل: بغداد سحيري الإيميل: sahiribakdad@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقدّمة:

تعرضت بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس هجريين، لاحتلال عسكري شنته مجموعات مسلحة قدمت من أوربا، أطلق عليها اسم الحروب الصليبية، وقد تزامن هذا الاحتلال مع وجود تفكك واضح في العالم الإسلامي، حيث كثر التناحر بين الإخوة المسلمين، خاصة بين الفاطميين والسلاجقة.

لكن مع بداية القرن السادس هجري، برز على الساحة، عنصر جديد، وهو طائفة النزارية التي تنتسب إلى الشيعة الإسماعيلية، حيث اعتمدت أسلوب الاغتيال والترويع في حق كل معارض لها أو لسياساتها، وكان من نتيجة ذلك أن قتل العديد من الشخصيات الإسلامية الرفيعة، كما أحدثت هذه الطائفة أيضا العديد من الاغتيالات الجماعية في حق المسلمين كالحجاج مثلا.

وفي هذا المقال المعنون ب: **ظاهرة الاغتيالات عند طائفة النزارية خلال القرنين (05-06هـ/11-12م)، وآثارها على العالم الإسلامي**، نحاول أن نسلط الضوء على هذه الطائفة مبرزين أهم نشاطاتها الإرهابية في حق العالم الإسلامي، لنجيب عن الإشكالية التالية:

- ما هي أبرز الاغتيالات التي أحدثتها طائفة النزارية في حق المسلمين، وما هي أهم النتائج المترتبة عن هذه الاغتيالات؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث عناصر رئيسية، حيث جعلنا العنصر الأول بعنوان تعريف طائفة النزارية، بينما جعلنا العنصر الثاني بعنوان نماذج من عمليات الاغتيال، وينقسم هذا العنصر إلى فرعين أحدهما يعنى بالاغتيالات الشخصية بينما الثاني يعنى بالاغتيالات الجماعية، وأما العنصر الثالث فقد جعلناه بعنوان أثر الاغتيالات النزارية على العالم الإسلامي، وختمنا بخاتمة خرجنا فيها بمجموعة من الاستنتاجات.

2. تعريف بطائفة النزارية

1.2. أصلها ونسبها:

تنسب النزارية إلى نزار بن المستنصر بالله الخليفة الفاطمي، وهي إحدى الحركات الباطنية التي ظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري، بعد انقسام الدعوة الإسماعيلية[1] في مصر إلى قسمين مختلفين، فقد كانت النظرية الإسماعيلية في انتقال الإمامة تقضي بأن يتولى الإمامة الابن الأكبر للخليفة الحاضر، ولأجل ذلك أوصى الخليفة المستنصر بولاية العهد لابنه الأكبر نزار[2].

---

[1] الإسماعيلية: وهي من الفرق الإمامية، سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ويقال لهم أيضا السبعية، نسبة إلى ترتيب الإمام إسماعيل الذي هو السابع، في تسلسل أئمة الإمامية، غير أن بعض الروايات ترفض فكرة أن جعفرا الصادق كان قد ولى ابنه إسماعيل من بعده ليكون إمام المسلمين، إذ يقول بعضهم بأنه قد تراجع عن تولية إسماعيل لأنه رأى منه سلوكا غير سوي، إذ وجد ثملا في أحد الأيام، فانتهى أبوه إلى أنه لا يصلح للإمامة من بعده، وهناك من قال بأن إسماعيل مات على عهد أبيه، ولذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل، وهناك رواية ثالثة تقول بأن إسماعيل بن جعفر الصادق، لم يمت وإنما اختفى، وأظهر أبوه موته خوفا عليه، وكان قد انتقل إلى البصرة، وعاش بها، والسبب في اختفائه هو إبعاده عن مطاردة العباسيين للأئمة الطالبيين. أنظر: أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، تح وتق: عبد الرحمن بدوي، المكتبة العربية (القاهرة)، ط1 (1383هـ/1964م)، ص 11. أحمد محمد أحمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1 (1406هـ/1986م)، ص 193-194. أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع (القاهرة)، د-س-ن، ص 35. محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية (تاريخها- نظمها- عقائدها)، مكتبة النهضة المصرية، ط1 (1959م)، ص 12. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا- علي حسن فاعور، دار المعرفة (بيروت)، ط3 (1414هـ/1993م).ج1، ص 181.

[2] ابن أيبك الدواداري أبو بكر بن عبد الله : كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: دوروتيا كراغوسكي، (بيروت)، (1413هـ/1992م)، ج6، ص 447. ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب: أخبار مصر، تح: أيمن سيد فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د-س-ن، ص 59-60. حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع السابق، ج4، ص 171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير أن طرفا آخر ممثلا في الوزير الأفضل بن بدر الجمالي[1] تدخل وغير نص ولاية العهد من الابن الأكبر نزار إلى الابن الأصغر للمستنصر وهو أحمد المستعلي بالله، ولأجل ذلك ثار نزار على أخيه، وتوجه إلى الإسكندرية[2]، لكنه انهزم أمام قوات أخيه وقتل[3].

لكن أتباعه لم يتوقفوا عند هذا الحد، وواصلوا نشاطهم المعادي للمستعلي، لكن من مكان أبعد عن مقر الخلافة (مصر)، وكان من الذين تبنوا فكرة أن نزار هو أحق بالخلافة رجل يدعى الحسن بن الصباح[4]، حيث زار هذا الأخير مصر حاجا في عهد المستنصر بالله الفاطمي والتقى الخليفة المستنصر فسأله عمن سيكون إمامه من بعده، فقال له المستنصر: ابني نزار[5]، فترسخ في ذهن ابن الصباح أن خليفة المسلمين بعد المستنصر هو ابنه الأكبر نزار، ولذلك لما عرف ما قام به الوزير الأفضل بن بدر الجمالي احتج عليه بشدة، ورأى بأن قام به هو تعدّ على العقيدة الإسماعيلية فقرر العودة إلى أرض فارس ليدعو إلى نزار[6].

1.2. بداية الدعوة النزارية

اختار الحسن بن الصباح بلاد فارس لتكون منطلق دعوته، وسبب ذلك هو بعدها عن مراكز المراقبة سواء العباسية أو الفاطمية، كما أنها تتميز بوعورة تضاريسها وهو ما يسهل له التحرك بين جبالها دون اكتشاف أمره، واتخذ من قلعة آلموت[7] التي استولى عليها سنة

---

[1] الأفضل بن بدر الجمالي: وهو السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه ابن السيد الأجل أمير الجيوش بدر المستنصري، تولى الوزارة بعد مرض والده شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وأربع مئة...أنظر: ابن الصيرفي أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب: الإشارة لمن نال الوزارة، تح و تع: عبد الله مخلص، خزانة الكتب الخالدية (بيت المقدس)، د-س-ن، ص 57-58.

[2] أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان دمشق، ط01 1403هـ/1983م، ص 210-211. ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج05، 143.

[3] ابن أيبك الدواداري: نفس المصدر السابق، ج6، ص 447. ابن ميسر: نفس المصدر السابق، ص 63. حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع السابق، ج4، ص 171.

[4] الحسن بن الصباح: يلقب بالكيا، صاحب الدعوة النزارية، وجد أصحاب آلموت، كان من كبار الزنادقة ودهاة العالم، وأصله من مرو، وقد أكثر من التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر يغوي الخلق، ويضل الجهلة، وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة، كثير المكر والحيل. أنظر ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج3، ص 59. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور، دار صادر (بيروت)، ط1 (1359هـ)، ج9، ص 121-122. تقي الدين المقريزي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط1 (1411هـ/1991م)، ج3، ص 327.

[5] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1407هـ/1987م، ج10، ص 237.

[6] جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط01، 1413هـ/1992م، ج05، ص 142. تقي الدين المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج03، ص 11-12.

[7] آلموت: قلعة حصينة من ناحية روزبار بين قزوين وبحر الخزر على قمة جبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها، وهي كرسي ملك الإسماعيلية، قيل أن بعض ملوك الديلم أرسل عقابا للصيد فتبعه حتى وصل موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فأمر ببناء قلعة عليه وسماها إله آموت أي تعليم العقاب بلسان الديلم، ومنهم من قال اسم القلعة بتاريخها لأنها بنيت في سنة ست وأربعين وأربعمائة وهي: م و ت. أنظر زكريا بن محمد محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت)، ص 301. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(483هـ/1090م)[1]، مقرا لنشاطاته، ثم استولى على مجموعة أخرى من القلاع، كالرودبارد[2]وقوهستان[3]، والطالقان[4] وغيرها[5]، وهناك شرع شرع في تكوين مجموعة كبيرة من الدعاة وأوكل إليهم مهمة الدعوة للإسماعيلية النزارية، وأرسلهم إلى كل بقاع العالم الإسلامي .

هذا وعمل ابن الصباح أيضا على نشر الدعوة الإسماعيلية ببلاد الشام لأنها منطقة تتوسط المسافة بين الخلافتين العباسية في العراق والفاطمية في مصر، ولأن بلاد الشام أيضا في تلك الفترة مجزأة بين إمارات كثيرة منها من يتبع السلاجقة ومنها من يتبع الفاطميين، فإن ذلك سيسهل عليه توسيع الرقعة الجغرافية لدولته ونشر دعوته أكثر، ولم لا إعادة الشرعية للنزارية في مصر إن تيسر له أمر ذلك.

ولأجل ذلك أرسل أول داعية إلى بلاد الشام سنة (499هـ/1105م)، وهو المنجم الحكيم وأبو طاهر الصائغ، واستطاع هذا الأخير أن يتملك حصن أفامية[6]، وجعله منطلقا لدعوته[7]، ثم خلفه في الدعوة مجموعة من الدعاة كانوا كلهم على قدر محدود من الكفاءة، الكفاءة، فجاءت نشاطاتهم محدودة نوعا ما، حتى تولى الدعوة سنان راشد الدين سنة (564هـ/1169م)، فقد اشتهر هذا الأخير بالحكمة والصرامة وقوة الحجة والإقناع، وفي عهده ازداد نشاط النزارية، فاستولوا على قلاع جديدة، كما أنهم استطاعوا الوصول على أقوى الشخصيات، وقتلوا عددا منها، ومنهم من تعرض لتهديد مباشر كمحاولات اغتيال فاشلة مثلما حدث مع صلاح الدين الأيوبي[8].

3. نماذج من عمليات الاغتيال

1.3. الاغتيالات الشخصية

عملت الطائفة النزارية على بسط نفوذها في الساحة السياسية بالمشرق الإسلامي باستعمال مختلف الوسائل، ونظرا لكونها قوة عسكرية جديدة فإنها اعتمدت أسلوبا مغايرا لما كان متعارفا عليه من سياسات عامة لدى أغلب الفرق الإسلامية الأخرى، بحيث اعتمدت على سياسة الإرهاب بدرجة أولى ومن بعده على سياسة التحالفات مع بعض القوى الكبرى بدرجة أقل.

والواقع أن هذه الطائفة لم تركز إرهابها على فئة معينة من أفراد المجتمع، وإنما استهدفت كل الفئات، لكنها كانت أكثر تركيزا على الفئات النافذة في السلطة، فاستهدفت كبار الشخصيات على غرار الوزراء والأمراء والأئمة والقضاة، وبالغت في عملياتها الإرهابية أكثر خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، الذي تزامن مع اشتداد الصراع العسكري بين الصليبيين والمسلمين ممثلين في السلاجقة والفاطميين والزنكيين فيما بعد، وأثرت كثيرا على سير العملية الجهادية التي تبناها السلاجقة والزنكيين فيما بعد.

---

[1] الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب وآخرون، ط01، دار المعارف القاهرة، ب-س-ن، ج02، ص 200. الشهرستاني: نفس المصدر السابق، ص 203. كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، (1405هـ/ 1985م)، ص 256.

[2] رودبارد: ناحية من طسوح أصبهان تشتمل على قرى كثيرة. أنظرياقوت الحموي: معجم البلدان، ج03، ص 77.

[3] قوهستان: تعريب كوهستان، بمعنى موضع الجبال، وأكثر بلاد العجم لا يخلو من موضع يقال له قوهستان، وأما المشهور بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد من الجبال طولا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان في الجبال كلها تسمى بهذا الاسم وهي جميعها في بلاد الملاحدة من بني الحسن بن الصباح. ياقوت الحموي: نفس المصدر السابق، ج04، ص 416.

[4] الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. ياقوت الحموي: نفس المصدر السابق، ج04، ص 6 -7.

[5] القلقشندي: صبح الأعشى، ج01، ص 130. محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ص 71.، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص 367.

[6] أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص. ياقوت الحموي: نفس المصدر السابق، ج01، ص 227.

[7] الذهبي: دول الإسلام ج2، ص 38.

[8] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج11، ص 415- 419. أبو الفدا: نفس المصدر السابق، ج3، ص 56-57. ابن خلدون: نفس المصدر السابق، ج5، ص 300.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.1.3. اغتيال الخلفاء

اجتهدت طائفة النزارية في تصفية كل من يقف في طريقها من الشخصيات مهما كان وزنه ومنصبه، فجاء تاريخها مليئا بالمؤامرات والاغتيالات وراح ضحية خناجرهم عدد لا بأس به من رجالات الإسلام وخدامه، وكان أغلبهم من المسلمين السنة، وعلى سبيل المثال قاموا سنة (529هـ/1135م) باغتيال الخليفة العباسي المسترشد بالله، وكان ذلك عندما سار هذا الأخير لتصفية خلاف مع السلطان مسعود بن ملكشاه ابن أخي السلطان سنجر، لأن هذا الأخير كان قد تم تعيينه على كرسي السلطنة من طرف الخليفة نفسه، فاستغل منصبه ليقوم بأعمال لم ترق للخليفة، فأرسل إليه يطلب منه أن يعود عنها، لكنه أبى ذلك، واجتهد الخليفة في تصفية الخلاف بكل الطرق مع مسعود وديا، لكن الأمر لم ينجح معه، ولما أدرك الخليفة أن السلطان لن يرتدع عن مساوئه، سار إليه على رأس جيش وفي نيته تأديبه بالقوة، وجرت بين الطرفين معركة انهزم فيها الخليفة المسترشد، ووقع في الأسر[1].

ورغم أن الخليفة كان قد أعلن عن سوء نواياه ضد مسعود بأن قرر قتله، إلا أن مسعود لم يشأ أن يعامل الخليفة معاملة قاسية، فاجتهد في تكريمه، بأن جعل له خيمة خاصة، وأوكل إليه من يخدمه، لكن يبدو أن مسعود لم يدرس إمكانية أن يتعرض الخليفة للأذى عندما جعل خيمته التي وضعه فيها منفصلة عن بقية خيام العسكر، فكانت أقل حماية من الأعداء وخاصة الباطنية، وكان بالإمكان أن يدخلوا إليها بسهولة، خصوصا وأنه معروف عنهم بأنهم يستطيعون الدخول حتى إلى الأماكن الأكثر حراسة.

فدخل عليه مجموعة من النزارية قيل بأنهم يتجاوزون العشرة نفر، وببرودة أعصاب قاموا بقتله، ثم نكلوا بجثته، بحيث قطعوا أنفه وأذنيه وتركوه مجردا من ثيابه رفقة مجموعة من خدامه في ذلك اليوم، ولم يتمكن هؤلاء النزارية من الفرار إذ سرعان ما تم القبض عليهم واعدموا جميعا، ثم أحرقت جثثهم[2]، ولم تذكر المصادر أنه كان يتحرش بالنزارية من قبل، بل ذكر عنه انه كان عالما بأمور الدين والاختلافات والاختلافات المذهبية ولعل ذلك ما ذكره ابن القلانسي بقوله: ((كان عالما تقيا فاضلا، حسن الخط بليغا نافذا في أكثر العلوم، عارفا بالفتوى واختلاف الفقهاء فيها))[3].

ولم يتوقف النزارية عند حد قتل الخليفة المسترشد، رغم ما يمثله منصب الخليفة لدى العالم الإسلامي كونه منصب روحي قبل أن يكون سياسيا، فعمدوا بعده مباشرة على قتل ابنه الذي خلفه على كرسي الخلافة، وهو الخليفة الراشد، وكان مقتله في أصبهان في السابع والعشرين من شهر رمضان عام (532هـ/1137م) ودفن هناك بأصبهان[4].

لم يتوقف النزارية عند حد قتل الخلفاء السنة، بل امتدت أيديهم إلى إخوانهم المستعلية، وقتلوا خليفتهم الآمر بأحكام الله سنة (524هـ/1130م) بالقاهرة، على يد مجموعة من عشرة أشخاص وقد اعتبروا ذلك ثأرا لمقتل خليفتهم الحقيقي المغتصب حقه في خلافة

---

[1] ابن القلانسي أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان دمشق، ط01 (1403هـ/1983م)، ص 396.

[2] ابن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبو الصفا (القاهرة)، ط1 (1423هـ/2003م)، ج12، ص 178-177. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط4 (1423هـ/2004م)، ج9، ص 283.

[3] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 397.

[4] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 419. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (بغداد)، د-س-ن، ص 55. الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشيعة، وهو نزار بن المستنصر بالله، وقد ذكر عنه أنه كان شديد الكراهية للباطنية النزارية، حتى أنه خلع على من أتاه برأس بهرام داعي النزارية ببلاد الشام[1].

2.1.3. اغتيال الأمراء والسلاطين

لم يكتف النزارية بتصفية الخلفاء كما ذكرنا ذلك آنفا، وإنما اغتالوا شخصيات أخرى كثيرة كان لها هي الأخرى وزن على الساحة السياسية، وكل ذلك لأن هذه الشخصيات كانت تعرقل نشاطاتها العدائية، وتشكل تهديدا لها، وأغلب هذه الشخصيات كانت على مذهب أهل السنة والجماعة، ومشهود لها نشاطها الجهادي ضد الصليبيين، وضد أهل البدع من الطوائف المنتسبة للإسلام على غرار طائفة النزارية والمستعلية.

ومن الشخصيات التي تعرضت للاغتيالات أو محاولات الاغتيال، نذكر ما تعرض له السلطان السلجوقي بركياروق شهر رمضان عام (488هـ/1095م) من محاولة اغتيال فاشلة على يد أحد النزارية ، بحيث قام هذا النزاري بطعن السلطان لكن طعنته لم تكن قاتلة، فقبض عليه، وتم استنطاقه فأقر على مجموعة من أعوانه، وقتلوا فيما بعد جميعا[2]، ولم تتوقف محاولات النزارية في قتل بركياروق لوحده، فاغتالوا سنة (490هـ/1097م) أرغش النظامي بالري[3]، ثم اغتالوا الأمير برسق في نفس السنة، وهو من أصحاب الزعيم السلجوقي طغرلبك[4].

ورغم أن القادة المسلمين كانوا كثيرا ما يحتاطون من هجمات النزارية، بأساليب مختلفة كلبس الدروع واختيار الحرس والخدم من الموثوقين، إلا أن هجمات النزارية ضدهم لم تتوقف، وكان الفدائيون يتحينون الفرص، بل عرف عنهم أنهم يصبرون لأجل تنفيذ المهمة الشهور بل والأعوام، حتى إذا لاحت لهم الفرصة استغلوها في لمح البصر، ففي أواخر رمضان من عام (493هـ/1100م) اغتال النزارية رئيس شحنة أصبهان الأمير بلكابك سرمز، رغم احتياطاته المفرطة من الباطنية، فقد تعود على التدرع دوما، حتى أنه كان لا ينزع درعه إلا عند نومه، ورغم ذلك فقد قتل على يد النزارية عند أول فرصة أتيحت لهم، وكان ذلك عندما نزع درعه للاستراحة، فوثبوا عليه وقتلوه[5].

واغتال النزارية أيضا قائدا كبيرا من قادة المسلمين وهو الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة (507هـ/1113م)، وكان ذلك بجامع دمشق، فقد ذكر عنه أنه لما فرغ من جهاده ضد الصليبيين رفقة مجموعة أخرى من القادة وهم سكمان القطبي صاحب تبريز[6]، وأحمديل صاحب مراغة، والأمير إيلغازي صاحب ماردين[7]، وكان قد حقق مجموعة من الانتصارات على الصليبيين ثم أذن لأصحابه بأن

---

[1] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 255. المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، وزارة الأوقاف المصرية، ط2 (1416هـ/1996م)، ج3، ص 128. لويس برنارد: الحشاشون (فرقة ثورية في تاريخ الإسلام)، تر: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي (القاهرة)، ط2 (2006م)، ص 124. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين (الإسماعيلية- القرامطة- النصيرية)، دار العلم للملايين (بيروت)، ط1(1997م)، ج2، ص 367.

[2] ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 128.

[3] أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب: المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (1417هـ/1997م)، ، ج2، ص 210.

[4] المصدر نفسه.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 30. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 136.

[6] تبريز: من أشهر مدن أذربيجان وهي قصبتها، وهي مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت)، د-س-ن، ج2، ص 13.

[7] ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل بالجزيرة. ياقوت الحموي: نفس المصدر السابق، ج5، ص 39 القزويني زكريا بن محمد محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت)، د-س-ن، ص 259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستريحوا حتى موعد الربيع ليواصلوا جهادهم، فدخل ليصلي الجمعة، فاقترب منه باطني في هيئة سائل ثم غرز سكينة بيده في قلبه فخر قتيلا، ورغم محاولة أصحابه له بأن يفطر إلا أنه أصر أن يموت على حاله، حتى يلقى ربه على ما هو عليه[1].

ولم يعرف عن سبب قتله من يد النزارية، إذ أنه لم يذكر عنه أنه كان عدائيا ضدهم، ولا أنه توعدهم، لكن هناك بعض المصادر تعزو سبب قتله إلى أنهم تخوفوا منه فقتلوه، وهو قول ابن الأثير: ((إن الباطنية بالشام خافوه فقتلوه، وبعد مقتل الأمير مودود جاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين فيه: إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها))[2].

ثم اغتال النزارية في الأول من المحرم عام (510هـ/1116م)، الأمير أحمديل بن إبراهيم، وكان ذلك في دار السلطان السلجوقي ببغداد، فقد اقترب منه سائل يطلب حاجة منه، فقربه أحمديل إليه، ولم يشعر بسوء نواياه فقام بطعنه، لكن لم يستطع قتله، ثم اقترب نزاري آخر وطعنه عدة طعنات وقبض عليهما، ثم جاء باطني ثالث، وتمكن من قتله أخيرا[3].

وبمقتله خسرت الأمة الإسلامية آنذاك رجلا كبيرا، عرف بجهاده ضد الصليبيين، وله عليهم وقعات كثيرة، وكان ملازما لمودود في غزواته ضد الإفرنج، ولعل ما يلاحظ على طريقة مقتل كل من مودود وأحمديل يكتشف أن كلا الرجلين كانا قريبين من الرعية، وملازمين لهم، فقد رأينا أنهما قتلا بنفس الطريقة، وهو تقرب النزاريين منهم على أساس أنهم يطلبون حاجات لهم، ولما يجدوا في الأميرين استجابة لهم ينقضون عليه غدرا فيفتكون بهم.

هذا واغتال النزارية أيضا قائدا آخر من القادة المسلمين الذين شهد لهم التاريخ أنهم أدوا ما عليهم في جهادهم ضد الصليبيين، وضد كل من يسيء للإسلام، وهو قسيم الدولة آقسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة (520هـ/1126م)، ولم يكن مقتله في معركة ضدهم، وإنما كان غدرا بالمسجد، فقد قتل وهو يصلي صلاة الجمعة، وكان قد عرف عن قسيم الدولة أنه رجل جهاد بأتم معنى الكلمة بحيث واجه الصليبيين في وقعات عديدة، وله عليهم انتصارات كثيرة[4].

وجاء في رواية ذكرها مؤرخون عدة أنه قبل موته رأى في ما يرى النائم، أن مجموعة من الكلاب كانت قد هاجمته، فقضى على بعضها بينما استطاعت أخرى أن تتمكن منه لكثرتها، ولما أصبح صباح الجمعة قص على أصحابه رؤياه فنصحوه بألا يخرج للصلاة في ذلك اليوم والأيام التي تليها لكنه أبى ذلك، وقال بأنه لن يتأخر عن صلاة الجمعة مهما كانت الظروف، ولما دخل المسجد أخذ مكانه في الصف الأول على عادته، وهو يفتتح المصحف وقعت عينه على قوله تعالى (وكان أمر الله قدرا مقدورا)، وبينما هو على حاله إذ وثب عليه مجموعة من النزارية بعدد الكلاب التي رآها، وقتلوه غدرا، وبموته فقدت الأمة الإسلامية رجلا عظيما كان سيفا على النزارية والصليبيين على حد وصف ابن العديم[5].

---

[1] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 187.

[2] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 149. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 151. ابن العبري غريغوريوس الملطي: مختصر الدول، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة (1992م)، ص 346-347.

[3] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 162. ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 315.

[4] عبد اللطيف عبد الهادي السيد: الحشاشون (دراسة في ظاهرة الإرهاب في الماضي والحاضر)، المكتب الجامعي الحديث، ط1 (2011م)، ص 77.

[5] ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الكتاب العربي (دمشق)، ط1 (1418هـ/1997م)، ج01، ص 429. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 236. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1424هـ/2004م)، ج27، ص 16-17. ابن العبري: نفس المصدر السابق، ص 352.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وامتدت أيدي الباطنية النزارية أيضا إلى رجل آخر من خدام الإسلام سنة (524هـ/1130م)، واسمه نصر خان بن محمد خان، وكان قد تولى إمارة سمرقند بأمر من السلطان السلجوقي سنجر، فقتله أحد النزارية بمعاونة رئيس الشرطة في سمرقند، ولما علم والده بذلك عظم عليه الأمر، واستجاش معه ابنه الثاني الذي في بلاد التركستان فحضر، ثم توجها إلى سمرقند فلما قاربا على المدينة خرج العلوي ورئيس الشرطة لاستقباله، فهجم على العلوي وقتله في الحال وقبض على رئيس الشرطة[1].

وفي يوم الخميس 05جمادى الآخرة (525هـ/1131م)، وثب مجموعة من النزارية على تاج الملوك بوري صاحب دمشق، وضربوه بالسكاكين لكنهم لم يستطيعوا قتله، وكان هؤلاء النزارية من المقربين منه، فقد أرسلوا من مقر القيادة بآلموت، من أجل الانتقام لإخوانهم الذين قتلهم تاج الملوك في دمشق، وكان تاج الملوك قد نادى بقتل النزارية وعلى رأسهم الوزير المزدقاني بعد أن عاثوا فسادا في المدينة، وبعد أن تواطؤا سرا مع الصليبيين من أجل تقديم المدينة لهم[2].

لم يتمكن النزاريان اللذان طعنا تاج الملوك من قتله، لكنهما قتلا دونه، وتذكر المصادر أن سبب نجاته منهم، هو أنه كان راكبا فرسه فلما طعن تماسك حتى لا يسقط، ولما تجمع حوله حرسه ارتمى على الأرض بين أجناده، فاحتمى بهم، بينما تم الإحاطة بالنزاريين، وقبض عليهما فقتلا، وشفي هو بعد أن عولج لأيام[3].

وإذا كان النزارية قد عجزوا عن قتل تاج الملوك سنة (525هـ/1131م)، فإنهم استطاعوا بعدها بأربع سنوات أن يقضوا على ابنه شمس الملوك إسماعيل سنة (529هـ/1135م)، وقد ذكر عنه أنه كان شديدا على الصليبيين وعلى النزارية[4]، وهو ما جعل النزارية تقدم على قتله، فهم لا يقتلون إلا من يرون فيه مهددا لهم[5].

وفي سنة (534هـ/1139م) قام النزارية في مدينة الري باغتيال المقرب جوهر، وهو أحد خدم سنجر السلجوقي، وقد حدث أن اعترضه جماعة من النزارية في هيئة نسوة يستغث به، فتوقف عندهم يسمع منهم لكنهم غدروا بهم كعادتهم وقتلوه ونتيجة لذلك ثار عليهم أحد مماليكه وهو المدعو عباس، وقصد النزارية فقتل منهم الكثير، وظل على حاله يغزوهم كلما رأى منهم ما يسوء إلى أن مات[6]، كما قاموا في شهر رمضان من عام (538هـ/1143م) بقتل السلطان داود بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، على يد مجموعة من النزارية، ثم فروا إلى وجهة مجهولة[7].

وعمل النزارية أيضا على محاولة تصفية القائد صلاح الدين الأيوبي، وكانت المحاولة الأولى سنة (570هـ/1174م) عندما عمل صلاح الدين على توحيد بلاد الشام كلها تحت راية واحدة من أجل التصدي للصليبيين، ونتيجة لذلك شعر النزارية أنهم مهددون بعمل صلاح الدين فعملوا على التخلص منه، بأن أرسلوا إليه مجموعة من الفدائيين لاغتياله، لما كان محاصرا لحلب التابعة للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، لكنهم عجزوا عن الوصول إليه، ويعود الفضل في نجاته إلى أحد أمراء جيشه المدعو خمارتكين، فقد عرفهم هذا الأخير

---

[1] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 253.

[2] المصدر نفسه. محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين، دار النفائس (بيروت)، ط1 (1435هـ/2014م)، ص 283.

[3] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 365-366. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 253.، أبو الفدا: نفس المصدر السابق، ج3، ص 5.

[4] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: دول الإسلام، تح وتع: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الأرناؤوط، دار صادر (بيروت)، ط1 (1999م)، ج2، ص 30-31.

[5] ابن العماد: شذرات الذهب، ج6، ص 148.

[6] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 315. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تق: محمد حسين جمال الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1413هـ/1992م)، ج5، ص 258. أبو الفدا نفس المصدر السابق، ج3، ص 15.

[7] ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج5، ص 258. أبو الفدا: نفس المصدر السابق، ج3، ص 15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأنه كان قد عاشرهم من قبل، فسألهم عن سبب وجودهم هناك فهجموا عليه، وجرحوه ولم يتمكنوا من الوصول إلى صلاح الدين، الذي كان محاطا بعدد من الحرس، فقتلوا كل النزارية الذين حضروا لقتله[1].

ثم حاولوا مرة ثانية اغتيال صلاح الدين لما كان محاصرا لقلعة إعزاز، فهجم عليه رجل من النزارية وضربه على رأسه لكنه لم يتمكن من اغتياله، كونه كان محتميا بالمغفر تحت القلنسوة، واستمر ذلك النزاري يضرب وصلاح الدين ممسك به، فكان ضربه ضعيفا إلى أن قتل على يد أصحاب صلاح الدين، ثم هجم نزاري ثاني على صلاح الدين فقتل وجاء ثالث قتل، بينما فر الرابع بعد أن رأى أصحابه يقتلون فتبعه الجنود وقتلوه[2].

ومن ضحايا النزارية أيضا رجل يدعى أبو صالح بن العجمي وهو من أعيان مدينة حلب، قتله النزارية سنة (573هـ/1178م) قتل النزارية أحد أعيان مدينة حلب، وكان من المقربين من نور الدين محمود، فلما مات هذا الأخير صار أبو صالح مقدما في دولة إسماعيل الصالح بن نور الدين محمود، قتله النزارية وهو يصلي في جامع حلب الكبير[3].

3.1.3. اغتيال الوزراء

لم يتوقف النشاط الإجرامي للنزارية عند حد الأمراء والسلاطين والخلفاء، بل إنهم كذلك كثيرا ما قاموا بتصفية الوزراء الذين رأوا فيهم تهديدا لمشاريعهم، ونتيجة لذلك راح ضحيتهم العديد من الوزراء العظام، وخصوصا الذين تبنوا راية الجهاد ضد الصليبيين وضد النزارية ، وكان أول الوزراء الذين راحوا ضحية لعمليات النزارية هو الوزير السلجوقي نظام الملك، وكان ذلك في ربيع الأول من عام (485هـ/1092م)، عندما خرج في زيارة لولايات الدولة في بلاد فارس، وفي طريق عودته إلى بغداد العاصمة اقترب منه صبي ديلمي يدعى أبو طاهر الآراني في صورة مستغيث، وطعنه بسكين أردته قتيلا وكان ذلك في شهر رمضان، ثم قبض على النزاري وقتل من فوره[4].

وبمقتله خسر العالم الإسلامي رجلا كبيرا خدم الإسلام والمسلمين، وقد عرف عنه أنه كان شديد العداء ضد النزارية، فقد قام هذا الأخير بالتصدي لهم بكل الطرق، واشتهر عنه انه قام ببناء المدارس النظامية التي تدرس الشريعة الإسلامية على منهج السنة النبوية الصحيحة، واختار لها أشهر العلماء والمحدثين، وكان يهدف من وراء ذلك التصدي للفكر الباطني الذي انتشر بشكل كبير في أوساط العالم الإسلامي، وكان جزاؤه أن قتل على أيدي النزارية كما ذكرنا .

وبعد مدة وجيزة عمل النزارية على تصفية وزير سلجوقي آخر في منتصف شهر صفر من عام (495هـ/1101م) وهو الأعز أبو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني كان السلطان بركياروق قد استوزره على أصبهان، قتله النزارية لما كان رفقة السلطان محاصرين

---

[1] إبراهيم الشيخ عيد يوسف: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، دار المعالي (عمان –الأردن)، ط1 (1419هـ/1998م)، ص 200. أبو الفدا: نفس المصدر السابق، ج3، ص 57. ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت)، ط1 (1421هـ/2001م)، ج5، ص 300.

[2] ابن واصل: مفرج الكروب ج 2، ص 44-45. الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 85.

[3] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 85.

[4] ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص09، أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح وتع: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1 (1418هـ/1997م)، ج1، ص 35. ابن العديم الصاحب: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح وتق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت)، د-س-ن، ص 86-87. ابن العبري غريغوريوس الملطي: مختصر الدول،دار المشرق، بيروت، ط 3 (1992م)، ص 192.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأصبهان، تقدم إليه شاب نزاري وطعنه عدة طعنات أودت بحياته، ورغم أنه كان مع مجموعة من الأصحاب إلا أنهم فروا وتركوه يواجه مصيره مع ذلك النزاري[1].

واغتال النزارية أيضا الابن الأكبر لنظام الملك، واسمه فخر الملك أبو المظفر، وكان وزيرا للسلطان السلجوقي سنجر بنيسابور، وقتل وهو صائم على يد متظلم نزاري كان قد اقترب إليه يطلب منه قضاء حاجة له، واغتالوا أيضا خلف بن ملاعب صاحب أفامية بحيلة اعملوها له وصدقهم في فيها، وكان ذلك عندما تقرب منه نزاريان يحملان أمتعة إفرنجية وفرسا وبغلة، وقالوا له بأنهما لقيا فارسا إفرنجيا فقتلاه واستوليا على ما يملك فجازاهما بتقريبهما منه، وما شعر بهم إلا وهم ينقبون جدار بيته وقتلوه[2].

وحاول النزارية أيضا أن يغتالوا الوزير أبا نصر بن الوزير نظام الملك، وكان ذلك عندما خرج للصلاة فوثب عليه جماعة من النزارية وطعنوه عدة طعنات لكنها لم تكن قاتلة، وفر النزارية لكنهم وقعوا في الأسر ثم قتلوا عندما وشى بهم صديق لهم، وهو تحت تأثير المخدر، بينما عولج الوزير وشفي من جراحاته، وكان قد حدث ذلك في شعبان من عام (503هـ/1109م)[3].

وقتل النزارية وزيرا آخر من وزراء السلاجقة يدعى الكمال أبو طالب السيرمي، كان قد استوزر للسلطان السلجوقي محمود، تم قتله أثناء زيارته لهمذان سنة (516هـ/1122م)، وفي مكان ضيق سار أصحابه أمامه فاسحين له المجال حتى يأتي بعدهم في راحة، لكنه تعرض هناك لطعنات من مجموعة من النزارية أودت بحياته، وذبح بعدها ونكل بجثته، وكان أصحابه قد تركوه يصارع جراحه وتوجهوا هم لمطاردة النزاري الذي طعنه، وبينما هم كذلك إذ وثب عليه نزاريان آخران وفعلا به ما فعلا ولم يتم القبض على قاتليه بينما قبض على نزاريين آخرين كانا حاضرين في عملية الاغتيال فقتلا نكاية في زملائهما[4].

وممن قتل من الوزراء على يد النزارية معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان السلجوقي سنجر سنة (521هـ/1127م)، وكان ذلك على يد نزاري يخدم عنده في إسطبل حيواناته، وفي غفلة منه كان الوزير يوما يتفقد دوابه، إلى أن تقرب منه ذلك النزاري وطعنه طعنات عدة انتهت بوفاته، وقد ذكر عنه أنه كان رجلا سويا له أعمال في مواجهة النزارية والصليبيين، ولذلك عمل النزارية على تصفيته حتى لا يهدم مشاريعهم فقضوا عليه، وبمقتله فقد العالم الإسلامي رجلا كبيرا[5].

واغتال النزارية أيضا الوزير عضد الدولة أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وزير الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله[6] سنة (573هـ/1168م)، اقترب منه ثلاثة من النزارية في صورة مستغيثين، وهو في طريقه إلى الحج، فطعنه الأول منهم

---

[1] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 50. ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج5، ص 167.

[2] ابن العديم: نفس المصدر السابق، ص 493. ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 242. المقريزي: اتعاظ الحنفا: ج3، ص 36.

[3] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 137. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 147.

[4] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 215. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 164. ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 328.

[5] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 344. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 244. ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج5، ص 226.

[6] المستضيء بأمر الله: وهو الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله، ولد سنة ست وثلاثين وخمس مائة، بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مائة، توفي شهر شوال سنة خمس وسبعين وخمس مائة. أنظر السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم (بيروت)، ط1(1424هـ/2003م)، ص ص 349-352.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم طعنة لم تكن قاتلة، ثم طعنه الثاني، ووصل ثالثهم وفعل ما فعل أصحابه، ولم يصل إليه المنجدون إلا وهو ميت، وجرح على إثر هذه الحادثة مجموعة ممن كانوا في موكبه، ثم قبض على النزاريين وقتلوا جميعا[1].

ومن الوزراء الذين طالتهم أيدي النزارية أيضا، الوزير الفاطمي الأفضل بن بد الجمالي، فقد تم اغتياله سنة (515هـ/1121م)[2] ، على يد ثلاثة فدائيين أرسلوا إليه من حلب[3]، ثأرا منه لعزل خليفتهم نزار من كرسي الخلافة، وكان قد أحدث فتنة كبيرة داخل الإسماعيلية عندما غير ولاية العهد من الابن الأكبر وهو نزار إلى الابن الأصغر للخليفة وهو المستعلي، فكان من نتيجة هذا التغيير أن حدثت فتنة داخل البيت الإسماعيلي، وانقسم الإسماعيلية قسمين، ظلا متفرقين ومختلفين طوال فترة عهدهما.

4.1.3. اغتيال رجال الدين

وحتى الأئمة والقضاة لم يسلموا من أيدي النزارية، إذ كثيرا من أقدموا على تصفيتهم لنفس الأسباب التي ذكرناها آنفا، فهم وكما علمنا لا يقتلون إلا من يروا فيه تهديدا لهم، ولذلك عمدوا إلى تصفية العديد من الأئمة نذكر منهم:

اغتالوا في سنة (492هـ/1099م) إمام الحرمين الشريفين المدعو أبو القاسم ابن إمام الحرمين بنيسابور[4]، ثم قاموا بعدها بسنتين فقط سنة (494هـ/1101م) باغتيال أحمد بن الحسين البلخي دون أن يقترف خطأ في حق النزارية، لكن سبب قتله هو أن صاحب كرمان المدعو تيرانشاه، كان على مذهب السنة ثم تغير إلى معتقد النزارية على يد أحد النزارية المدعو أبو زرعة، وكان هذا أبو زرعة قد حسن له مذهب النزارية، فاعتنقه ثم قام باغتيال الفقيه البلخي، عندما خرج من عنده ذات ليلة بحيث تبعه مجموعة من النزارية وقتلوه[5].

وفي سنة (496هـ/1103م) عمدوا إلى قتل الواعظ أبو المظفر بن الخجندي بالري، وكان هذا الأخير يعظ الناس في الجامع، ولما انتهى من درسه ونزل على كرسيه وثب عليه ذلك النزاري وقتله، وقتل النزاري على الفور وكان أبو المظفر هذا عالما فاضلا، وفقيها شافعيا مدرسا، وكان الوزير نظام الملك يزوره ويعظمه[6]، كما قاموا أيضا باغتيال واعظ آخر يدعى أبو جعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعية، كان تلميذا تلميذا عند الخجندي، وتمت تصفيته بنفس الطريقة التي قتل بها شيخه، إذ لم يقترف أي خطأ في حق النزارية، إذ بعد نزوله من كرسي الوعظ بجامع الري اقترب منه نزاري وطعنه بسكين وقتله[7].

واغتال النزارية أيضا أحد شيوخ الشافعية المدعو عبد الواحد بن إسماعيل أبو المحاسن الروياني ببلاد العجم، وكان ذلك في صلاة الجمعة سنة (502هـ/1109م) بطبرستان، وهو الآخر كان على مذهب الشافعية بل إنه كان أحد شيوخهم، وقد ذكر عنه أنه كان عالما كبيرا،

---

[1] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 88. شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات الأعيان، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت- لبنان)، ط1 (1417هـ/1996م)، ج40، ص18.

[2] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص207.محمد سهيل طقوش: نفس المرجع السابق، ص 227.

[3] ابن إياس الحفني محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، دار الباز (مكة المكرمة)، د-س-ن، ج1، ص 222. برنارد لويس: نفس المرجع السابق، ص 124.

[4] ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 135.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 36-37.

[6] ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 139. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 37.

[7] ابن الأثير: المصدر نفسه، ص 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألف كتبا عديدة في المذهب الشافعي وكان يقول رحمه الله لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي[1]، واغتال النزارية أيضا سنة(523هـ1129م) الفقيه عبد اللطيف بن الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان، وقد ذكر عنه أنه كان عالما كبيرا، وله سلطة واسعة على الناس، بحيث لا يرد له طلب ولا يخالف له رأي[2].

5.1.3. اغتيال القضاة

نال القضاة في العالم الإسلامي وخاصة السنة منهم حظهم من الاغتيالات من طرف الباطنية كونهم شكلوا خطرا على مشاريع النزارية، ومن هؤلاء المغتالين نذكر القاضي أبو العلاء صاعد بن أبي محمد النيسابوري هجم عليه باطني وهو بجامع أصبهان فقتله سنة (502هـ/1108م)[3].

وقتلوا في نفس السنة أيضا قاضي أصبهان عبيد الله بن علي الخطيبي بهمذان، لأنه كان كثير القدح فيهم، وأظهر أمرهم لعامة الناس، وجرح في مذهبهم، ولذلك انتدب له النزارية أحد فدائييهم، دخل بينه وبين أصحابه، وطعنه بسكين فأرداه قتيلا، وكان ذلك في يوم جمعة، وقد ذكر عنه أنه كان يحتاط لأمر النزارية كثيرا، لكنه لم يتمكن من النجاة منهم وكان مصيره كمصير كل من يجابه النزارية[4].

واغتالوا أيضا القاضي محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء قاضي نيسابور، في يوم عيد الفطر بجامع أصبهان سنة ((502هـ/1108م)، إذ وثب عليه رجل نزاري وطعنه بسكين وقتله، وقتل النزاري على الفور[5]، كما اغتالوا أيضا قاضي القضاة زين الإسلام أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي، وكان قد نال حظوة كبيرة عند السلاطين السلاجقة، قتل بعد عودته من مهمة أرسله فيها الخليفة إلى خراسان، ففي طريق عودته استراح بجامع همذان، وهناك وجد مجموعة من الباطنية قد كمنوا له، واغتالوه ثم فروا إلى وجهة مجهولة[6].

2.3. الاغتيالات الجماعية

رغم كل ما فعله النزارية بشخصيات العالم الإسلامي من اغتيالهم وترويع من حولهم من المسلمين، إلا أنهم لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل إنهم عمدوا إلى ترويع المسلمين السنة في كل مكان ولذلك دمروا البنية الاجتماعية للعالم الإسلامي حتى إنه لم يعد يعرف الصديق من العدو وصار كل الناس يشكون في بعضهم.

ومن الأعمال التي قام بها النزارية في حق المجتمع الإسلامي هو قطع الطرق وترويع السابلة، ومن ذلك ما فعلوه بتجار التركمان الذين وفدوا على نيسابور سنة (556هـ/1161م) من بلاد فارس، فبعد أن انتهى هؤلاء التجار من بيع ممتلكاتهم بالسوق، وأثناء عودتهم إلى بلادهم اعترضهم النزارية بالليل، ووضعوا فيه السيف وهم في نومهم، وقتلوا منهم الكثير ثم أخذوا منهم أموالهم ومتاعهم وعادوا إلى قلاعهم[7].

---

[1] ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 146. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج35، ص 15. وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه قتل سنة إحدى وخمس مائة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص 262. تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناوي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1383هـ/1964م)، ج7، ص 195.

[2] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 252.

[3] المصدر نفسه، ص 133.

[4] المصدر نفسه، ص 133.الذهبي: تاريخ الإسلام، ج35، ص 14.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 134.

[6] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج35، ص 14.

[7] ابن الأثير: الكامل، ج9، ص 453.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستولوا أيضا على قافلة من كرمان[1] كانت قد مرت بأرضهم بمكان يدعى قاين، إذ وثب النزارية على أهل هذه القافلة وقتلوا من وجدوا بها من الرجال ثم غنموا كل ما وجدوه في القافلة من أموال، ولما علم بهم أهل كرمان جمعوا جموعهم وقصدوا معقل النزارية بقاين، ودخلوا معهم في حرب انتهت بانهزام أهل كرمان، وعادوا أدراجهم من حيث أتوا[2].

وقاموا أيضا باقتحام إحدى قرى قوهستان، ولم يكن بها سوى النساء والأطفال الصغار، فقاموا بقتل من استطاعوا قتله، ونهبوا الممتلكات، وأحرقوا ما لم يقدروا على حمله، وسبوا من لم يقتلوه من الأطفال والنساء، وهو عمل لا ينبغي أن يقوم به من له عقل يفكر به[3].

به[3].

هذا وعمد النزارية أيضا إلى اختطاف الناس وتعذيبهم، ثم قتلهم في الأخير، وكثيرا ما كانوا يتحينون فرص فراغ الشوارع والحارات من المارة أو استغلال أشخاص يدّعون أنهم ضريري البصر ليطلبوا من الشخص المطلوب اختطافه أن يقتادهم إلى وجهة معينة[4]، فإذا فعل ذلك وجد نفسه في مكان حتفه، وأغلب من حدثت معهم هذه الأمور هم من أهل السنة، إذ ينتهي بهم المطاف في الأخير بالتنكيل ثم القتل في الأخير، ووصل الأمر إلى أنّ الناس كانوا إذا طال غياب أحد أفراد عائلاتهم ولم يعد قبل المغرب أيسوا منه، وربما أقاموا العزاء له، ومن ذلك ما وصفه لنا ابن الأثير في معرض حديثه عن كيفية اختطاف مؤذن من طرف النزارية فيقول:

((وأخذوا في بعض الأيام مؤذنا، أخذه جار له باطني فقام أهله للنياحة عليه، فأصعده النزارية إلى سطح داره، وأروه أهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر أن يتكلم خوفا منهم))[5].

غير أن أمرهم انكشف على عندما دخل أحد الرجال إلى بيت أحد أصدقائه وهو من النزارية واكتشف ثيابا لم يألفها من قبل، ولما خرج من هناك أخبر الناس بما رآه، فثارت العامة على ذلك الرجل وداهموا منزله، ثم أعلنت الحرب على كل النزارية الذين تم التعرف عليهم، فقتل الكثير منهم وأحرق العدد الآخر منهم أيضا، ونقص بذلك شرهم على الأمة الإسلامية[6].

لم يتوقف النزارية عند حد قتل العوام من الناس بل راحوا إلى أبعد من ذلك، فقد كانوا كثيرا ما يقطعون الطريق أمام الحجاج ويقتلونهم، فيكونون بذلك قد نهجوا نفس منهج إخوانهم القرامطة الذين كانوا يستغلون عزلة الحجاج فيقتلونهم ويستولون على متاعهم، ومن الأعمال الإجرامية التي قام بها النزارية ضد الحجاج، هو هجومهم على حجيج ما وراء النهر سنة (498هـ/1105م)، عند منطقة الري[7]، وأحدثوا فيهم قتلا وتشريدا كبيرين، ثم سيطروا على متاعهم كاملا[8].

كما قاموا أيضا بالإغارة على وفد حجيج خراسان سنة (522هـ/1128م)، واقتتل الطرفان قتالا كبيرا، لكن كانت الغلبة لصالح النزارية بعد أن هلك أمير الحجاج في المعركة، ثم أخذ الحجاج الباقون أسرى بينما تم قتل البعض منهم، وأخذت كل أموالهم ودوابهم كغنائم

---

[1] كرمان: ولاية مشهورة، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة وهي بين فارس ومكرن وسجستان وخراسان. أنظر البغدادي: مراصد الاطلاع، ج3، ص 1160.

[2] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 314.

[3] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج11، ص 238. الذهبي : دول الإسلام، ج02، ص 69-70.

[4] ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: تلبيس إبليس، دار القلم (بيروت)، ط1 (1403هـ/1983م).
ص 107. عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ص 96.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 314.

[6] ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص 107.ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 37.

[7] خوار الري: قرية من أعمال بيهق من نواحي نيسابور. أنظر ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص 394.

[8] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرب، ثم قام شيخ من النزارية في صباح اليوم الذي تلى المعركة وأجهز على كل الجرحى من الحجاج، فقد كان ينادي بصوته يا مسلمين ذهب الملاحدة، ومن أراد المساعدة ساعدته، فكان كل من يرفع رأسه يقتله، حتى لم يبق من الجرحى أحد على قيد الحياة[1].

وبالنظر إلى مجريات الأحداث يتبين لنا أن النزارية لم يكن هدفهم من قتل العزل من المسلمين غيرة على مذهب، أو دعوة لمعتقد ما، وإنما هو لهدف اقتصادي محض، إذ أنهم كانوا يقتلون من يعرفون أنهم يمتلكون متاعا يستحق المخاطرة، ولذلك اجتهدوا في البحث عمن يمتلكون المتاع ليغيروا عليهم فيقتلونهم، وعلى العكس من عمليات الاغتيالات التي كانت تتم في حق الشخصيات الكبيرة فإن ذلك كان بسبب التهديدات التي تشكلها تلك الشخصيات على مذهب النزارية ووجودهم السياسي، بينما لا يشكل وفد من الحجيج أو سكان قرية معزولة في وسط جموع من النزارية أي تهديد لهم، ولذلك فإن فكرة الإغارة على العزل من الحجيج والقرى، ما هو إلا لسبب اقتصادي، تدعمه النزعة المذهبية.

4. أثر هذه الاغتيالات على العالم الإسلامي

تركت العمليات الإرهابية للنزارية في حق المجتمع الإسلامي وخاصة أهل السنة، آثارا بليغة بحيث تعطلت الحركة الجهادية التي تبنتها الكثير من الشخصيات المغتالة من طرف النزارية، وأُفسح المجال للصليبيين ليتحركوا بسهولة ويسر في جسم العالم الإسلامي، كما أثرت النزارية أيضا في تماسك البنية الاجتماعية، بحيث فقدت الثقة بين أفراد المجتمع ولم يعد يعرف الصديق من العدو، كما دمرت الممتلكات العامة أيضا نتيجة الأعمال التخريبية لبعض أفراد طائفة النزارية، ومن أمثلة ذلك:

1.4. تعطيل حركة الجهاد الإسلامي

لقد كان للنشاط النزاري في العالم الإسلامي أثرا سلبيا جدا على عملية الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، وذلك بشغل الجبهة الإسلامية المجاهدة عن أداء واجبها الجهادي، وجاء ذلك على عدة أوجه، منها قتل قادة الجهاد، وبالتالي تعطيل الجيوش الإسلامية وبث الفرقة داخلها، وفي أحيان أخرى التحالف مع الأعداء ضد المجاهدين، وفتح جبهات إضافية موازية للجبهات الصليبية ضد الجبهة الإسلامية المجاهدة.

وهنا نحاول أن نعرج على أهم الأعمال التي قام بها النزارية من أجل عرقلة عمليات الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، فقامت بتصفية أغلب القادة المسلمين الذي اشتهروا بجهادهم ضد الصليبيين، وقد كان تركيزهم على هؤلاء الأشخاص، لأنهم وكما ذكرنا ذلك سابقا كانوا يهددونهم في وجودهم، فقد عرف عن هؤلاء القادة أنهم كانوا شديدي العداء للباطنية، لأنهم رأوا فيهم عقبة أمام عملية الجهاد، إما لأنهم على معتقد سيء لا يقبل بالجهاد كفرض ديني، وبالتالي لابد من مسالمة الصليبيين والعيش إلى جانبهم أو تحت حكمهم، أو لأنهم يرون في الصليبيين أصدقاء لهم، على اعتقاد أن عدو العدو صديق، فهم أصدقاء لهم ما داموا أعداء للمسلمين السنة.

قام النزارية باغتيال الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة (507هـ/1113م)، وقد عرف عنه أنه كان من قادة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، فاغتاله النزارية دون سبب يذكر، فقط لأنهم تخوفوا منه على حد قول ابن الأثير: ((إن الباطنية بالشام خافوه

[1] الذهبي: دول الإسلام، ج02، 68. الذهبي: العبر، ج03، ص 16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقتلوه، وبعد مقتل الأمير مودود جاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين فيه: إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها))[1].

ومن قادة الجهاد الإسلامي الذين اغتيلوا على أيدي النزارية نذكر أيضا الأمير أحمديل بن إبراهيم سنة (510هـ/1116م)، وهو الآخر عرف عنه أنه من المجاهدين ضد الصليبيين، كان لا يفارق مودود في خرجاته الجهادية، كما اغتالوا مجاهدا آخر ضد الصليبيين، وهو قسيم الدولة آقسنقر البرسقي صاحب الموصل سنة (520هـ/1126م)، وقد اشتهر عنه أنه كان منافحا عن الإسلام، ورافضا للوجود الصليبي بالبلاد الإسلامية[2].

هذا واغتال النزارية أيضا قائدا كبيرا من قادة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، وهو شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري سنة (529هـ1135م)، وقد ذكر عنه أنه كان شديدا على الصليبيين وعلى النزارية[3]، ما جعلهم يغتالونه[4].

ومن قادة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين الذين تعرضوا لمحاولة الاغتيال نذكر القائد الكبير صلاح الدين الأيوبي، فقد حاول النزارية اغتياله عدة مرات لكنهم لم يفلحوا في ذلك، فقد جرحوه عدة جراحات في المحاولة الأولى سنة (570هـ/1174م)[5] ، وجرحوه في المحاولة الثانية أيضا لكنهم لم يقتلوه[6].

ورغم أنهم لم يتمكنوا من اغتياله إلا أنهم أثروا على معنوياته كثيرا، مما اضطره في المحاولة الثانية أن يتوقف عن عملية الجهاد ويتوجه إلى معاقل النزارية ويحاربهم، ورغم أنه اضطرهم في الأخير أن يطلبوا الرحمة منه، إلا أنهم عرقلوه عن مواصلة جهاده، فضيع وقتا وجهدا كبيرين في مواجهتهم، بدل أن يواجه الصليبيين، أو يوحد البلاد الإسلامية التي كانت على وشك أن تتوحد تحت سلطته[7].

واغتال النزارية أيضا الوزير معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان السلجوقي سنجر، وكان هذا الأخير معروفا بجهاده ضد الصليبيين[8].

كان هذا ما قام به النزارية في حق قادة الجهاد الإسلامي، وحقيقة الأمر أن تأثير هم كان كبيرا على عملية الجهاد الإسلامي، فقد قتلوا كبار قادة الجهاد الإسلامي، وكثيرا ما أوقفوا حركة الجهاد بعد هذه الحوادث، لما تمثله هذه القيادات من مكانة روحية لدى المجاهدين المسلمين وبالتالي فمقتلهم أضعف الروح المعنوية للجهاد الإسلامي.

2.4. الآثار الاجتماعية

[1] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 149-150. ابن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 151.

[2] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 236. وذكر ابن كثير أنه قتل سنة خمس مائة وتسع عشرة. انظر بن كثير: نفس المصدر السابق، ج12، ص 167.

[3] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 389. الذهبي: دول الإسلام، ج2، ص 32. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص 576.

[4] ابن العماد: شذرات الذهب، ج6، ص 148.

[5] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 68. أبو الفدا: نفس المصدر السابق، ج3، ص 57. ابن خلدون: نفس المصدر السابق، ج5، ص 300.

[6] ابن واصل: مفرج الكروب ج 2، ص 44-45. سبط بن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وعمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية (دمشق)، ط1(2013م/1434هـ)، ج21، ص 230. أبو شامة: نفس المصدر السابق، ج2، ص 350.

[7] محمد سهيل طقوش: نفس المرجع السابق، ص 277-278.

[8] ابن القلانسي: نفس المصدر السابق، ص 324. ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج10، ص 647. ابن تغري بردي: نفس المصدر السابق، ج5، ص 232.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من نتيجة الأعمال الإرهابية التي أحدثها النزارية في حق المجتمع الإسلامي، أن فقدت الثقة بين أغلب أفراد المجتمع الإسلامي، وأصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم من غوائل النزارية، واحتاطوا لذلك باختلاق أساليب خاصة بحيث ذكر أن الناس كانوا يحفرون سراديب داخل بيوتهم يخبئون بداخلها متاعهم وأموالهم وكانوا يفعلون ذلك كل ليلة فإذا أصبحوا عادوا وأخرجوا متاعهم واستأنفوا حياتهم على ما عهدوا إليه من قبل، وهاهو ابن طباطبا يذكر ذلك بقوله: حدثني الملك إمام الدين يحي بن الافتخاري قال: ((أذكر ونحن بقزوين، إذا جاء الليل جعلنا جميع مالنا من أثاث وقماش ورحل في سراديب لنا في دورنا، غامضة خفية، ولا نترك على وجه الأرض شيئا خوفا من كبسات الملاحدة (النزارية) فإذا أصبحنا أخرجنا أقمشتنا، فإذا جاء الليل فعلنا كذلك، ولأجل ذلك كثر حمل القزاونة للسكاكين وكثر حمله للسلاح))[1].

كما أن المجتمع الإسلامي عاش جل أيام سلطة النزارية في خوف وفزع، وصار الناس لا يثقون حتى في أقرب مقربيهم، فقطعت الأرحام وتفككت الأسر، وأصبح الناس لا يمشون منفردين خوفا من غائلة النزارية، فكان على الرجل إن قرر الخروج أن يصطحب معه مرافقا له حتى يحتمي به أو يعرف مصيره على الأقل إن هو تعرض لمكروه[2].

كما استغل بعض الأفراد فرصة تقوي النزارية ليستعين بهم على أعدائه ولو كانوا من أهله وخاصته، أو على مذهبه، وكان يسيرا عليه أن يدفع للنزارية مقابلا ماديا لينفذوا له كل ما يطلب، فكثرت نتيجة ذلك المؤامرات والاغتيالات، وراح ضحية بعض الاتهامات الباطلة أحيانا أخرى الكثير من الشخصيات، بحيث كان على أي شخص يحقد على شخص آخر أن يتهمه بالميل إلى النزارية أو مشايعتهم، فيقتل بذلك ظلما وعدوانا[3].

وحتى أهل الحل والعقد من المسلمين كانوا قد التزموا جانب الصمت خوفا من أن تطالهم أيدي النزارية، وهناك من صدح بالحق فيهم وكانت نتيجته أن لقي مصرعه على أيديهم، وهناك من تكلم عنهم إيماء فقط خوفا منهم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى قوة النزارية وتغلغلهم في أوساط المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى عدم وضوحهم لعامة الناس.

وحتى الممتلكات العامة نالت نصيبها من الإرهاب النزاري، إذ قام النزارية بحرق الجامع الكبير بحلب سنة (548هـ/1153م)، وحدث ذلك بعد أن دخلوا في حرب مع نور الدين محمود الذي قام سنة(543هـ/1148م) بقطع عبارة حي على خير العمل من الأذان، وهو ما أثار حفيظتهم[4]، فدخلوا في حرب معه إلى جانب الصليبيين سنة (544هـ/1149م)[5]، ثم توالت الصدامات بينهما والتي انتهت بحرق الجامع كما ذكرنا آنفا.

ولم يكتفوا بحرق الجامع فقط وإنما عمدوا بعد سنة (554هـ/1159م)[6] ، إلى تخريب ونهب مدرسة بن عصرون السنية، ويبدو أن حرقهم للمدرسة لم يكن إلا لحقدهم على الدور الذي تؤديه هذه المدرسة من نشر المذهب السني، والتنفير من النزارية ومذهبهم.

5. الخاتمة

[1] محمد بن علي بن طباطبا المدعو (ابن الطقطقا): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر(بيروت)، د-س-ن، ص31.
[2] إبراهيم الشيخ عيد: نفس المرجع السابق، ص 221.
[3] المرجع نفسه، ص 224.

[4] ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص 121.
[5] المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1418هـ/1997م)، ج01، ص 53.
[6] ابن الأثير: نفس المصدر السابق، ج9، ص 434.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن بروز هذه الطائفة في جسم العالم الإسلامي وتمكنها، كان نتيجة حتمية بالنظر إلى ما كان يعانيه العالم الإسلامي من تفكك واضح، وسعي كل طرف على فرض نفسه على الآخر.
- إن اعتماد أسلوب الاغتيال والترهيب من طرف طائفة النزارية، هو إجراء احترازي بالدرجة الأولى، غير أنه أصبح عقيدة عندهم بالنظر إلى قوة الخصوم الذين يعيشون إلى جانبهم، وبالتالي أصبح من الضروري اعتماد أسلوب الاغتيال لحماية أنفسهم، لأنه الضامن الوحيد لبقائهم على الساحة، وبالفعل استطاعوا بواسطته أن يعيشوا جنبا إلى جنب مع كبرى القوى السياسية المعاصرة آنذاك، واستمروا حتى القرن السابع الهجري.
- كان من نتيجة عمليات الاغتيال، أن تعطلت الحركة الجهادية الإسلامية ضد الصليبيين، لأن الكثير من قادة الجهاد الإسلامي تمت تصفيتهم، وبالتالي خارت قوى المجاهدين بمقتل زعيمهم.
- ومن تأثيرات عمليات الاغتيالات الجماعية هو فقدان الثقة بين أفراد المجتمع الإسلامي إذ لم يعد الأخ يثق في أخيه أو المقربين منه، لأن داء النزارية أصاب العديد من أفراد المجتمع الإسلامي، وكثير ممن تعرضوا للقتل، كان بفعل المقربين منهم كالخدم أو الغلمان مثلا.

6. قائمة المصادر والمراجع:

01 - ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1407هـ/1987م، ج10.

02 - ـــــــــ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح: عبد القادر أحمد طليمات، بغداد، دار الكتب الحديثة، د-س-ن.

03 - ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مر: نعيم زرزور، بيروت، دار صادر، ط1 (1359هـ)، ج9.

04 - ـــــــــ: تلبيس إبليس، بيروت، دار القلم، ط1 (1403هـ/1983م).

05 - ابن الصيرفي أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب: الإشارة لمن نال الوزارة، تح و تع: عبد الله مخلص، بيت المقدس، خزانة الكتب الخالدية، د-س-ن.

06 - ابن العبري غريغوريوس الملطي: مختصر الدول، بيروت، دار المشرق، ط 3 (1992م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

07 – ابن العديم الصاحب: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح وتق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، د–س–ن.
08 – ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1 (1418هـ/1997م)، ج01.
09 – ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1 (1406هـ/1986م)، ج6.
10 – ابن القلانسي أبو يعلى بن أسد بن علي بن محمد التميمي: ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، دار حسان، ط01 (1403هـ/1983م).
11 – ابن إياس الحفني محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مكة المكرمة، دار الباز، د–س–ن، ج1.
12 – ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط01، 1413هـ/1992م، ج05.
13 – ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، اعتنى به الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1 (1423هـ/2002م)، ج3.
14 – ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط1 (1421هـ/2001م)، ج5.
15 – ابن طباطبا محمد بن علي المدعو (ابن الطقطقا): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت، دار صادر، د–س–ن.
16 – ابن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين أبو الفدا إسماعيل: البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، القاهرة، مكتبة الصفا، ط1 (1423هـ/2003م)، ج12.
17 – ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب: أخبار مصر، تح: أيمن سيد فؤاد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د–س–ن.
18 – ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال وآخرون، د–د–ن، ج 2.
19 – أبو الفدا الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب: المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه، محمود ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، (1417هـ/1997م)، ج2.
20 – أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح وتع: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ/1997م)، ج1.
21 – البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر: الفرق بين الفرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، د–س–ن.
22 – الدواداري ابن أيبك أبو بكر بن عبد الله: كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تح: دوروتيا كراغوسكي، (بيروت)، د–د–ن، (1413هـ/1992م)، ج6.
23 – الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: دول الإسلام، تح وتع: حسن إسماعيل مروة، تق: محمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، ط1 (1999م)، ج2.
24 – ـــــــ تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات الأعيان، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1 (1417هـ/1996م).
25 – ـــــــ سير أعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11 (1417هـ/1996م)، ج19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

26 – سبط بن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وعمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية (دمشق)، ط1 (2013م/1434هـ)، ج21.

27 – السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناوي وعبد الفتاح محمد الحلو، بيروت، دار إحياء الكتب العلمية ، ط1 (1383هـ/1964م)، ج7.

28 – السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، بيروت، دار ابن حزم، ط1(1424هـ/2003م).

29 – الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا- علي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة ، ط3 (1414هـ/1993م)،ج1.

30 – الغزالي أبو حامد: فضائح الباطنية، تح وتق: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، المكتبة العربية ، ط1 (1383هـ/1964م)،

31 – القزويني زكريا بن محمد محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د-س-ن.

32 – القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ط1 (1340هـ/1922م)،ج01.

33 – المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، ط2 (1416هـ/1996م)، ج3.

34 – ـــــــــــ المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1 (1411هـ/1991م)، ج3.

35 – النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1 (1424هـ/2004م)، ج27، ص 16-17.

قائمة المراجع:

أ – المراجع العربية

01 – إبراهيم الشيخ عيد يوسف: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، عمان، دار المعالي، ط1 (1419هـ/1998م).

02 – أحمد محمد أحمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، السعودية، شركة الطباعة العربية السعودية، ط1 (1406هـ/1986م).

03 – بدوي عبد الرحمن: مذاهب الإسلاميين (الإسماعيلية- القرامطة- النصيرية)، بيروت، دار العلم للملايين، ط1(1997م)، ج2.

04 – حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت، دار الجيل، ط14 (1416هـ/1996م)، ج4.

05 – عبد اللطيف عبد الهادي السيد: الحشاشون (دراسة في ظاهرة الإرهاب في الماضي والحاضر)، المكتب الجامعي الحديث، ط1 (2011م).

06 – محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنج والقرامطة والحشاشين، بيروت، دار النفائس، ط1 (1435هـ/2014م).

07 – محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية (تاريخها- نظمها- عقائدها)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط1 (1959م).

ب – المراجع المعربة:

01 – كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ط2، (1405هـ/ 1985م).

02 – لويس برنارد: الحشاشون (فرقة ثورية في تاريخ الإسلام)، تر: محمد العزب موسى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2 (2006م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com